تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

للاب لويس بليل († ١٩٣٨) (تابع)

المجلد الثالث

ثم بعد مدة اتفق السيد الموما اليه والاب العام على خدمة نفوس اهالي المروج ورجعا على شروط وضعوها والظاهر من الاوراق التي امامي ان الاتفاق قد حصل على شروط شفاهية وتكلف المطران كتابتها ولما وصلت الاوراق الى الاب العام لم يرض بها فنقحها وأرجعها الى المطران فقبلها سيادته وارسلوا ضمن كتابة منه وهذه حرفية الكتابة والشروط :

اولًا : حرفية الكتابة :

حضرة الاب الجليل الجزيل الاحترام .

بعد اهداء حضرتكم البركة الالهية والاشواق الوافرة لمشاهدتكم المأنوسة بكل خير وعافية . ثم انه بالطف اوان وصلنا عزيز تحريركم مع ولدنا القس اغناطيوس مع الاوراق التي طيه وحمدناه تعالى على دوام صحتكم . وحيث ان المحبة لا تفتكر بالشر وقد صح عندنا الاعتقاد اقتضى حررنا الذي يخصنا وسجلناه كما حسن برأيكم من غير تغيير .

والذي يخص حضرتكم واصلة النسخة المنقولة عن خطكم من غير تغيير . نؤمل تأمروا بنقلها بخط حضرة ولدنا بازجيكم لنسجّل بالختم كما يحسن عندكم ورجّعوها لنا .

وما لازم لهذه العمارة المباركة الا توطيد الاركان لان الاساس على صخرة والمعلمين جم الكفاية وراغبين العمار والقصد اجد الله وراحة الضابر وانشاء الله بدعاكم نترجى من كرمه تعالى عدم الهدم ولا تكون كما العمارة الاولى من خشب بل بحجر وكلس كما هو المقصود والوسعه حتى لا يعود لاحد سبيل من الضيقة يكون بالخارج (خارج الكنيسة) .

ونؤمل تطمئنونا على اثر احكم مع كل غرض يلزم عايقه (كذا) عليكم والبركة الالهية تشمل حضرتكم .

في ٢ ك ١ سنة ١٨٢٩ الداعي لحضرتكم

(عن الاصل المحفوظ بيدي) † بطرس كرم مطران بيروت

ثانياً : حرفية الشروط (والاصل في يدي) :

الداعي لتحريره :

هو انه نحن الرئيس العام مع الاباء المدبرين قد تعهدنا لقدس سيدنا المطران بطرس كرم مطران بيروت الجزيل الشرف والفائق الاحترام ، بانه ما زال قدسه ، بعد عمر طويل ومن يخلفه ، بهذه الرعية وما زال له ارادة ان رهباننا يخدموا رعية المروج ومرجبا وبقية المزارع الذي (التي) بحدود ديرنا مار مخايل ، ما لنا نؤخر حالنا (نتأخر) ، بل نقيد كاهن يكون به الكفاءة يقدس الاحد والعيد بكنيستنا المروج ويعلم تعليم المسيحي الاحد والعيد ويخدمهم بالامور اللازمة ويرجع يبات في ديره . واذا كان (وجد) مريض (في الرعية) ، يلتزم الكاهن يتام عنده ليقدم له اللوازم الروحية ، فلا باس .

والكاهن الذي يخدم يأخذ معاليم (راتب) حسب عوايد خادمي الرعايا بما انه خادم الرعية .

واذا قدسه (المطران) ما عاد اراد راهبنا يخدم الرعية ، ما لنا دعوه ، بل كاهنا يقدس بكنيستنا الاحد والعيد ويرجع لديره حسب عادتنا قبلاً .

وحررنا ذلك لاجل البيان تحريراً في ٧ ك ١ سنة ١٨٢٩ مسيحية .

† الاب اقليموس الشابي	المنسوبين اليه
مدبر اول	† اغناطيوس بليبل اب عام
لبناني	والمدبرين الاربعة اللبنانيين

† الاب عبد الاحد البكليني † الاب افرام الصغابي † الاب برنردوس غزيري

مدبر رابع	مدبر ثالث	مدبر ثاني
لبناني	لبناني	لبناني

وفي هذه السنة في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني ، بحسب نص القانون وحكم العادة ، عقد المجمع العام في الرهبانية في دير سيدة طاميش وبعد النظر في الشؤون الرهبانية وفرض الفرائض والتشديد على حفظ ما فرض قبلاً ، اصلاحاً للخلل وتقويماً للمختل ، بلغ اليوم الرابع من الاجتماع اي يوم الاقتراع السري لانتخاب الوظائف الكبيرة :

فوقع الاقتراع الاول للرئاسة العامة الاب اغناطيوس بليبل للمرة الثانية فنودي به رئيساً عاماً

» الثاني لوظيفة المدبرية الاولى للاب برنردوس التزيري[1]

---

١) توفي مدبراً في ٦ نيسان ١٨٣٠ كما جاء في روزنامة دير طاميش

» الثانية	لوظيفة المدبرية	الثالثة	للاب اقليموس الشابي
» الثالثة	» »	الرابعة	» افرام الصفاني
» الرابعة	» »	الخامسة	» عبدالاحد البكاسيني

وفي اليوم الاخير توزعت الرؤساء على الاديار :

فتعيَّن الاب مكاريوس وادي شحرور	رئيساً على دير مار انطونيوس قزحيا
» » مرقس الشنبري	» » » سيدة طاميش
» » عبد الاحد المراموني	» » » مار يوسف البرج
» » جبرايل القليعاتي	» » » انطونيوس حوب
» » سمعان البحرصافي	» » » جرجس الناعمه
» » اقليموس المتيني	» » » مخايل بنايل
» » موسى خراب صباح	» » » سيدة ميفوق
» » عمانويل المتيني	» » » مار الياس الكحلونية
» » جرجس الشابي	» » » انطونيوس النبع
» » (مجهول)	» » » يوحنا رشميا
» » اغناطيوس حاتم	» » » انطونيوس بير
» » يونان الديراني	» » » سيدة مشموشة
» » سركيس الوادي	» » » مار مارون بير سنين
» » اغناطيوس سركيس البيروتي	» » » موسى الحبشي
» » ريشا الدلبتاوي	» » » قبريانوس كفيفان
» » ليباوس الدوار	» » » سيدة المنونات – جبيل
» » انطون الرشاوي	» » » مار عبدا معاد
» » فستير الطرابلسي	» » » الياس مطوشي – قبرص
» » عماويل الشابي	» » » سركيس وباخوس قرطبا
» » ليباوس التنوري	» » » مارون عنايا

ولما كانت العادة بعد نهاية المجمع أن يرسل الاب العام المنتخب ، كتابات الى المراكز الدينية والمدنية والى كبار البلاد والاعيان الوطنيين والى قنصل الدولة الفرنساوية لان الرهبانية تحت حمايتها ، ينبي الرئيس العام اليهم انتخابه رئيساً عاماً وانتخاب الآباء المدبرين ، فعملاً بهذه العادة المرعية كتب الاب العام بليل الى القنصل الفرنساوي الموجود في جزيرة قبرص ينبي اليه ذلك . وارسل

الكتاب صحبة الاب المعين رئيساً على دير مار الياس مطوشي في قبرس ، راجياً الفات نظار القنصل المذكور الى رئيس الدير ورهبانه . وفي ١٨ ك ٢ جاءه الجواب من القنصل وهذا نصه بالحرف :

من الملاحة في ١٨ ك ٢ سنة ١٨٣٠

الى رئيس الرهبانية العام .

« ايها الاب الكلي الاحترام .

بعد لثم اناملكم الطاهرة والتماس بركتكم وصالح دعاكم على الدوام ومزيد كثرة الاشواق الوافرة لمشاهدتكم السعيدة بكل خير وعافية ، نعرض لابوتكم المحترمة من بعد سؤالنا عن عزيز خاطركم وصحتكم المرغوبة ، انه (قباله) بابرك وقت وصلني عزيز شرفتكم محررة في ١٧ ت ٢ ، قريناها مسرورين ولله تعالى حامدين بدوام سلامتكم المرغوبة . حاط علمنا بشرحكم عن المجمع العام الذي صار عندكم وفضلت (بقيت) الرئاسة العامة على ابوتكم المحترمة . فسرنا ذلك وان شاء الله تعالى يعطيكم يد المعونة .

كذلك اوصيتمونا بحضرة الاب تشتير مرسلكم رئيساً لدير مار الياس بطرفنا مع باقي الرهبان . والحال وصيتكم على الراس والعيون وهذا شيء ملزومين فيه من غير وصية ونحن قبلنا المذكورين واعرضنا عليهم خدامتنا وحمايتنا . فتكونوا مطمأنين بهذا الخصوص . فقط ترجو من ابوتكم المحترمة بان تواظبونا بدعاكم الصالح وتذكرونا بصلواتكم وعرفونا عما يلزم واهدوا اشواقنا مع قبلة ايدي الاباء المحترمين . ومن عندنا يلثمون اياديكم الطاهرة ، ودمتم .

المبتدي دعاكم
كيراو قنصل القرنساوي

(عن ترجمة لهذه الرسالة وهي بيدي)

وفي هذه السنة لبس الثوب الرهباني الاخوة :

ريشا بو عتمه وجرمانوس بو عتمه ويوحنا بو عتمه من مشوشه . وحنانيا الحصروني . وعبد المسيح الدلبتاوي . ويحيى كفرزينا . وحنانيا القبرصي . وغريغوريوس وباسيليوس والياس من بتدين اللقش . ومارون من عيطورة المتن . وشربل المتني . وسمعان البكاسيني . وكلوديم البحرصافي . ومبارك المشمشاني . ومرقس العجلتوني . وعبد الله المشفوتي . وروفائيل الشبابي . وروحنا الاهدني . وعبدالله المزرعاني .

وتوفي الاخوة : نعمة الله القرطباري . واغوسطين الديراني . وسمعان البتاوديني .

والاخ اطوبيوس الحبيس وكان حبيساً فاضلا . والاخ بطرس المزرعاني . والابوان مرايون الزوني وكان حبيساً تقياً . وشربل الدبراني وكان مصوّراً وله بعض صور جميلة منها صورة السيدة العذراء موجودة في كنيسة سيدة ايليج وادي ميفوق .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١٣٣

وفي السنة ١٨٣٠ أنجز طبع الف وسبعمئة وخمسين نسخة من فرض الكهنوت (الشحيمة الصغيرة) في رومية . وكانت تكاليف طبعها خمسمئة واثنين وتسعين ريالاً ابو عمود وتكاليف تجليد وصناديق وشحن ونقل سبعين ريالاً ابو عمود . وقد علق الاب اثناسيوس الشموني المهتم بالطبع ، على آخر هذه الشحيمة هذه الكتابة قال :

اعلم ايها القارئ الحبيب ، انه من بعد ان المجمع المقدس لانتشار الايمان ، استجاب التماسنا باستخراج هذه الشحيمة الى اللغة اللاتينية وفحصها ولم يجد فيها شيئاً يضاد الايمان المستقيم ولا يناقض الخصال الحميدة ، بل كلها مقتطفة من اقوال القديسين مار يعقوب ومار افرام السريانيين ، قد امر بان تطبع جديداً في مطبعته بنفقة الرهبان (البلديين) اللبنانيين المنضوين تحت قانون القديس انطونيوس ابي الرهبان الملقبين عند العامة برهبان قزحيا .

وكان ذلك في زمان رياسة البابا بيوس الثامن المالك سعيداً . وفي زمان نيابة الكردينال مادروس كانيلاري رئيس المجمع المقدس ومحامي الرهبانية المذكورة الكلي السؤ . وكان وقتئذٍ بطريركاً انطاكياً على الطائفة المارونية قدس السيد يوسف حبيش الكلي الغبطة ، ورئيساً عاماً على الرهبانية المشار اليها حضرة الاب اغناطيوس بليبل الجزيل الاحترام

وقد تمّ طبعها بكل ما يمكن من الاجتهاد والاعتناء ، تحت مناظرة (مراقبة) الحقير متى شهوان الماروني تلميذ مدرسة عين ورقة في جبل لبنان ، ومعلم اللغتين العربية والسريانية في مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس في رومية العظمى وهو يرجو من كل من يجد غلطاً بان يغض الطرف عنه ، لانه مستصعب جداً ان يطبع كتاب ما عند غربيي اللغة بدون وجود غلط ما . ومن جرّب وامتحن عرف واعتلم .

وكان النجاز من طبعها في اوائل شهر تموز سنة ١٨٣٠ .

(عن الشحيمة المطبوعة)

وعلى سبيل المقابلة بين تكاليف الطبع من نيف ومئة سنة وبين تكاليفه الآن ، ادوّن مفردات مصاريف الطبع كما جاءت في اللائحة التي قدمها الاب اثناسيوس الشموني الى الاب العام اغناطيوس بليبل .

وهذه حرفيتها :

حساب عمومي يخص الشحيمة السريانية المطبوعة (بحبر) احمر واسود عن ١٧٥٠ نسخة وذلك على ورق يدعى باستاردا .

بيوك	ريال	
٧٠	٧	ثمن ورق لأجل كل كراس
١٠	٣	لاجل صف الاحرف على كل كراس
٠٥	٤	الى الدولجي على كل كراس
٨٥	٠١٤	
٩٢	٤٥٢	فالمصروف على طبع كل الشحيمة ٣ كراس ٣٠٢ يكون :
١٠	٠١١	ثمن زنجفر بيره عدد ١٨٤ لاجل الاحمر على حساب كل بيره ٦٠ بيلوك
٣٠	٠٠٣	ثمن ورق ملوكي لاجل طبع الاحمر (هذا عوض عن ورق الغزال)
٦٠	٠٠٠	ثمن اربع طراحي ورق غزال لاجل طبع كراسين (بني الكراسين في آخر الشحيمة)
٠٠	٠٠٤	لاجل مصاريف اخر خصت المطبعة
٠٠	١٢٠	كري الاحرف
٩٢	٥٩١	
٩٥	٠٠٣	ثمن صناديق عدد ٤ مع اجرة جابها
٤٩٧	٠٠٠	نقل صندوق ومصروف في جبرك
٦٠	٠٠٣	ثمن حديد لتسكين الصناديق وكري النجار وشحن الشحيمة في الصناديق
٥٠	٠٠١	بخشيش للطباع
٠٠	٠٠٨	تجليد ١٣ نسخة التي توزعت

بيرك	ريال	
٠٠	٠٠٠	ما قبله
٠٠	٠٠٢	ثم تجليد ١٠ نسخ
٣٩	٠٠٣	خيش وحبل لاجل صندوق
٦٠	٠٠٤	كري حمالين وحزم ونقل للبحر ومسامير وتبن
٤٠	٠٠٨	ناولون من رومية الى ليفورنو
٠٠	٠١٨	سيكورتا وبصاريف من ليفورنو
٠٠٧	٠٢٤	ناولون من ليفورنو الى بيروت
٠٠	٤٠٣	مصروف وكري حمالين في البحر للمدينة بيروت
٨٥	٠٠١	عن قيام الصناديق من بيروت الى دير طاميش
٠٠	٠١٠	قيامهم من دير طاميش لدير قزحيا
٠٠	٠٠٣	عن تفريق مواعين الورق
٤٢٧	٦٨٤	

وقد توزع من هذه الشحيمة ٢٢ نسخة في رومية . بعضها لرئيس المجمع وللكردينال كيرانو ولكاتم الاسرار ولغيرهم ولرئيس دير الموارنة ورهبانه ٥ نسخ وللخواجات كوبا وابن عمهم ٣ نسخ ولقسوس السريان ٢ والكلدان ٢.

وفي هذه السنة ١٨٣٠ رفع الاب العام اغناطيوس بليبل ورؤسا. بعض الاديار ، استرحاماً الى الامير بشير الشهابي الحاكم ، يلتمسون تجديد ديوس (مسح) املاك اديرتهم لرفع الظلم عنها بزيادة مال الخراج (الاميري) المرتب على املاكهم الكائنة في الزاوية وغيرها . فاستجاب الامير طلبهم وحسم لهم مبلغاً وافرا . واعطاهم اعلاناً بذلك وهذه حرفيته :

بارة	غروش	
٣٥	١٣٨٩	خراج الارزاق في محلات الزاوية كما مقيدين بدفتر الديوس
٣٥	٠٠٣٣	خراج رزق ميفوق
٢٧٤	٠٠٣٧	خراج دير مار الياس الراس
٣٠	٨	» » » شليطا القطاره
٠٠	٩	مصلحة ثلاثة دواليب
٠٠	٩٠	جوالي شركا الدير عددهم ٣٠
١٧٤	١٥٥٨	

نعرفكم انه من تزايد شكواكم وتوسلاتكم لدينا بخصوص اعادة ديوس املاككم السابقة فشفقة ورحمة عليكم قد انعمنا باجراء الخراج المستجد الآن وتخفيض مسطرة ارزاقكم المسطرة القديمة . ولذلك حصل الحسن على خزينتنا مبلغ يفوق عن الفين قرش قاعدة اصل مراعاةً لاحوالكم قد سمحنا بتركها وجعلنا المسطرة :

عن كل حمل ورق عشرة فضة .
وعن اصل الزيتون عشرة فضة .
وعن كيل البليغ قرش وخمسة فضة .
وعن كل ماية جنة كرم قرش وربع .
وعن حجر الطحن الصيفي خمسة قروش ونصف .
وعن حجر الطحن الشتوي مع حجر المطروف ثلاثة قروش الا ربع .
واما ارزاق اخوتنا المشايخ بيت الضاهر ، مسطرة حملهم خمسة فضة .
واما اسياق الدواليب ضمناً على يدكم . ورفعنا قارش اخراتنا المشايخ عنكم وعن شركائكم .

فالذي يخصكم كما حدد اعلاه وقدره الف وخماية وثمانية وخمسين قرش ونصف (١٦٥٨٤) ، تورودوها لخزينتنا وتأخذوا به وصلاً من الصرّاف .

وان شاء الله لا تشاهدوا الا الحماية والصيانة .

(عن اوراق دير قزحيا)

(التتمم) بشير شهاب

وفي هذه السنة امر الرئيس العام الاب مكاريوس وادي شحرور رئيس دير قزحيا ان يبني مدفناً جديداً للرهبان المتوفين ، لان المدفن القديم كان امتلأ من رفات الرهبان الراقدين بالرب على رجاء القيامة . فصدع الرئيس بالامر وحوّل بعض تلك المغاور الموجودة قرب الدير الى مدفن ، كُتبت على بابه بعض اشعار دون وزن صحيح . وهي تتضمن تاريخ تجديد ذلك المدفن ومن سعى فيه . وعلى جهة ثانية من حائطه ، كُتبت هذه الابيات :

نزلنا ها هنا ثم ارتحلنا ... هي الدنيا نزولٌ وارتحالُ
يظنُّ المرء في الدنيا خلوداً ... خلود المرء في الدنيا محالُ

ومما يروى في تقاليد هذا الدير (قزحيا) ، ان اجتمع بعض الرهبان يوماً امام المدفن القديم وبدأوا يتكلمون كلام هزل ومزح ، فسمعوا بغتة صوتاً جهورياً يقول : « المجد لله ، المجد لله ، المجد لله ! » ثلاث مرات وهي عبارة تعني في اصطلاح الرهبان ، ان يلزم المتكلم الصمت وان يؤدي مجداً لله . واذ ذاك عرف الرهبان خطأهم والتزاموا الاحترام امام المدافن والصلاة لراحة الراقدين فيها .

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

بطرس ونعمة الله من دلبتا . وموسى من شكا . وابراهيم داغر البكفاوي . ومتيئوس الشابي الدرعوني . ونعمة الله كساب الحرديني[1] ولبه من العمر عشرون سنة . والاخ حنانيا عبدلي .

وتوفي الاخوة : انطونيوس الزكزوكي . واغوسطين الجبيتاوي . وروفايل الضنابي . ومبارك من لويزة خازن . ويعقوب الرويسة . وسركيس عيطوره . وحنانيا القليعاتي . ولاون الفرطباوي . وزكا الخراط بسبب موته داء السرطان الخارجي (آكلة) احتملها مدة ٣٢ سنة الى ان اكلت معظم وجهه وقامى اوجاعها بصبر عجيب . وتوفي عن ٦٨ سنة . والاب برنردوس الزبري المدبر الاول وهذا الاب كان ذا غيرة كلية حزوماً عزوماً محباً فاضلاً .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١٣٤

وفي السنة ١٨٣١ انشأ الاب العام اغناطيوس بليل مدرسة للرهبانية في قرية رأس المتن . وكان سبب انشائها اعتناق الامراء بيت ابي اللمع الساكنين في هذه القرية الديانة المسيحية ، منتمين الى طائفتنا المارونية . وكان المتني بهدايتهم وتعليمهم وتنصيرهم الاب عمانويل سلامه المتيني احد ابنا. رهبانيتنا . ولما لم يكن في جوارهم كنيسة او دير يقضون فيه واجباتهم الروحية ، انشأ الرئيس العام هذه المدرسة للقيام بهذا الواجب ، بعد ان قدم احدهم وهو الامير

---

١) وتوفي بنعمة القداسة في دير مار قبريانوس كفيفان في ١٦ ك ٤ ١٨٥٨ ودعوى تطويبه الآن تحت الدرس في رومية مع رفيقيه خادم الله الاب شربل مخلوف حبيس عنايا والراهبة رفقا . (راجع « المشرق » ١٩٥٨)

فارس قطعة ارض في القرية نفسها أنشئت فيها المدرسة لاقامة الكاهن الراهب المبين لخدمتهم . ومع الايام اضاف الرؤسا. الى ما وقفه الامير بعض املاك تكفي لمعاش الكاهن . ولما نزح الامرا. المشار اليهم عن القرية المذكورة ولم يكن فيها احد من ابنا. طائفتنا المارونية باع الرؤسا هذه المدرسة في السنة ١٨٩٨.

(عن اوراق قديمة)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

موسى الجاجي . واسطفان من تولا البترون . واثناسيوس وارسانيوس وبطرس وبولس من بكاسين . ويوسف المباز البتروني . ونافيطوس الشابي . وجراسيموس الشموتي . وكاروبيم بفاعكفرا . وارميا الدكاش . وعبدالله الحصروني .

وتوفي الاباء : يونان الساقوري . وانطونيوس الدرعوني . وعبد الاحد البكيفاوي . والاخوان ارميا المبريني واسطفان الفريديسي .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل الحادي والعشرون

عدد ١٣٥

وفي السنة ١٨٣٢ ادعى غازي بن مفرج اللبكي وابن عمه فاضل بن يوسف اللبكي بالوكالة عن اهالي قريتهم بعبدات ، على الماء التي تفوق عين اسم الله بانها ملك اهالي القرية . وتولى الدفاع عن الرهبانية الاب المدبر ارسانيوس النيحاوي والاب يونان الديراني رئيس دير سيدة مشوشة والاب سركيس وادي شحرور رئيس دير مار مسارون بير سنين ، بالوكالة عن الاب العام اغناطيوس بليبل ، امام القاضي عبد اللطيف . وبعد المرافعة القانونية وتقديم البينات الشرعية ، ثبتت ملكية الوقف وسقطت دعوى اهالي بعبدات وحكم القاضي بذلك .

في ٨ جمادى الآخر ١٢٤٧ هجرية الموافقة لسنة ١٨٣٢ مسيحية .

(عن اوراق الدعوى)

وفي هذه السنة قبل انعقاد المجمع العام بمدة قليلة ، ظهرت حركة في الرهبانية ، كان هدفها تنزيل الاب العام عن وظيفته ، شاء ام ابى . وكان القائم

بتلك الحركة الامير امين ابن الامير بشير الكبير . والمعلم بطرس كرامه وبعض رجالها من رهبان وعالميين . وذلك لمسألة مالية تقم بسببها الامير امين على الاب العام . خلاصتها : أن الاب العام لم يعدّ الامير بمبلغ وافر من المال ليشتري مزرعة مجدل العاقورة ؛ أو انه يشتريها له (للامير) ويبقى هذا يفيه المال المطلوب مع الايام . . .[1] . فسعى المفسدون عند الامير بشير ونجحت سعايتهم بالاب العام فحصل سوء تفاهم بين الاثنين وبلغ بهما الى ان تقاطعا . وبسبب هذا التباعد تسنّى للامير امين ورفاقه الناقمين أن حاكوا شباكهم والقوها فعرقلوا بها بعض اشخاص من الرهبانية من الراغبين في الوظائف فكمنوا بدسائسهم الى ان حان ميعاد عقد المجمع العام فاظهروها . ولما تمّ عقده وتنظمت جلساته ، رفع الرهبان المخاصمون عريضة الى آباء المجمع العام يطلبون فيها تنزيل الاب العام عن وظيفته ، بحجة أن بقاءه في وظيفة الرئاسة العامة نحو ربع قرن بدون انقطاع ، لمما يُشعر بالاستملاك وهو ضد الفرائض القانونية والعوائد القديمة[2] . وذيّلوا طلبهم ببعض شكاوى تعزيزاً لمدّعاهم . فضجّ الرهبان آباء المجمع من هذا الطلب وانقسموا الى فئتين : فئة الناقمين المطالبين بتنزيل الاب العام . وفئة الموالين وهم الاكثرية ، الذين رفضوا طلب الاولين ولم يقبلوا الشكوى . فلما رأى الخصوم انه لا يستقيم لهم حال وليس لطلبهم منال ، تركوا دير سيدة طاميش حيث المجمع وتوجهوا الى دير مار يوسف البرج القريب منه . واعلنوا عدم اشتراكهم في الاقتراع العام الى أن ينالوا ما طلبوا ورفعوا عرائض شكواهم الى المجمع المقدس عن يد القاصد الرسولي . ولما علم السيد البطريرك بما حصل ، تكدّر جداً وأرسل اليهم بعض الاساقفة والكهنة لارشادهم ولالقاء السلامة والالفة بين الطرفين ، فلم يفلح المسعى .

وكان المطران بطرس أبي كرم مطران بيروت ، قد عرف بهذا الخلاف ، فاهتمّ له ووجّه الى آباء المجمع رسالة ضمّنها نصائح ابوية وارشادات خلاصية .

---

١) طالع تفاصيل هذه الحوادث في ترجمة حياة الاب العام اغناطيوس بليبل في البحث ٩٨ من هذا المجلد لورودها فيه باسهاب . (تأسف ان لا نقف على هذه الترجمة !) (الناشر)

٢) طالع المجلد الثاني من هذا التاريخ صفحة ٣٠٧

وهذه حرفية الرسالة :

حضرة اولادنا الاعزاز مجمع رهبان مار انطونيوس اللبنانيين المحترمين .

بعد اهداء حضرتكم البركة الالهية وبثّ الاشواق القلبية الى مشاهدتكم المأنوسة بكل خير وعافية . ثم انه حسب العادة حين صيرورة مجمعكم ، نرسل لكم تحرير الوداد ، اقتضى ترقيمه .

اولاً : لكي تنهضوا دوام شركتنا (في القداديس) مع رهبتكم المقدسة ، لذلك واصل فائق بطم الرهبان الذين أخبرنا عن توفيهم (وفاتهم) ولدنا الاب العام .

ثانياً : من كون التزامنا بحبكم صار متضاعف ، يقتضي ان نحيطكم (نكلمكم) بهذه الالفاظ الناتجة عن حب خالص وهي من كون عدو جنسنا البشري لا يفتر قط عن محاربتنا كي يقتنص الانفس المشتراة بالدم الكريم ليزجّها بالدركات الجهنمية وذلك باصناف حيله المتنوّعة . ولا شك انه يبذل عنايته نحو الاشخاص القريبين اليه تعالى اكثر قرباً ، لعلمه بان مثل هؤلاء يلزمه أكثر جهاداً لاجل تحصنهم المنيع .

فلذلك ، بهذه الايام التعيسة قد افرغ جهده بمحاربتكم ايها الابناء المحبوبون ، وذلك بوصفه روح الانقسام والانشقاق والتعصب بينكم ، املاً من هذا الطاغوت الجهنمي بحلم اساس هذه الرهبنة المقدسة . لان ، كما لا يبني (يخفى) لباستكم ، قول السيد له المجد : « كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب ، وكل بيت ينقسم على ذاته لا يثبت » . ولهذا بولس الرسول قد زجّر اولئك القائلين : « انا من حزب بولس وآخر من حزب افلو » .

لان هذا الانقسام اقلّه علامة الخراب الروحي من كون هذا الحمل المحزن النير الاعتيادي برهبتكم هذه المحبوبة منا ، بل من جميع الطائفة ، قد صار مشهوراً ومعلوماً عند الخاص والعام ، فان لم يتدارك زواله وتنقطع اسبابه بهذا المجمع ، والا ، لا سمح الله ، هذا الداء يدبّ كلاً كلة بجسم هذه الرهبنة ويفسدها ويسوّد جمال رونقها ويُذبل زهرة نموها . واذا حصل الاجتماع حسب روح قوانينكم النقية فلا شك يكمل فيكم قوله تعالى : « حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فاكون انا هناك فيما بينهم » . ولا يتم ذلك منكم الا بهذه الوسائط :

اولاً : راجعوا في بالكم كيف وعدتم الله لما دخلتم الرهبانية وكيف كان قصدكم بهذه الدعوة وكيف كان استعدادكم . وبعد مراجعة كل واحد منكم هذا التأمل ، احسبوا ذاتكم ان هذا الوقت اول دخولكم الى الرهبانية فلا بدّ يصفى (يصفو) هذا الكدر من عقولكم .

ثانياً : راجعوا في بالكم بكل يقين ، نذوراتكم المقدسة ، سيما نحو طلب الوظائف ووعدكم الى الله بذلك ، لان حب الوظائف والرغبة النير المرتبة في الحصول عليها ، هي

السوس الذي افسد هذه الكرمة الجليلة الجبلة . وقد حصل هذا الشر المبين من هذه الرغبة المهلكة . فان لم يُرفَض هذا السبب من عقل كل واحد منكم فلا يمكن تحصل الراحة للجمهور . ومن كون حب الوظائف هو السلاح الاكبر الذي به يغلبكم ابليس ، فيقتضي استعمال الترس المتين لصدّ هذا السهم الجارح وليس هو سوى الاقتناع الحقيقي بترك حب الوظائف وتقديم الذات للطاعة والمشقة تحت نيرها . لان من أحب الوظائف فقد بغض الاتضاع والطاعة وخالف نذوراته على خط مستقيم .

ـ ثالثًا : فليتصوّر كل واحد منكم قرب حضوره امام الديان العادل الذي لا بدّ من المثول بين يديه تعالى وكيف يكون جوابه عمّا ضادد فيه دعوته ، وعمّا انلفه بتعلقه بالامور الزائلة الغير المرضية لله . فاذا فعلتم ذلك قلبيًا واعتدتم على هذا باطنًا وظاهرًا ورافقت العملية بهذه التأملات (اي صار العمل بها) . فحينئذٍ يكون المسيح فيما بينكم ويكون مجمعكم مجمعًا مقدسًا .

وبعد هذا تؤكدون اننا نحن وامثالنا ليس لنا غاية الا نجاحكم وتقوكم نفسًا وجسمًا . ولم نقصد (نُرِد) افتراقكم (تفرّقكم) ولا التحكم عليكم ، بل نرغب من صميم قلبنا السلامة والحب والمحبة وراحة ضائركم والسلوك بموجب قوانينكم ، لانه اذا جاهدتم على قيامها ، ما احد له معارضة عليكم بكافة الاوجه .

ولنا الرجاء بمراحم الهنا وباستحقاقات دمه الكريم وبشفاعة والدته الكلي طهرها وباري أنطونيوس شفيعكم ، بان تقبلوا الفاظ حقارتنا هذه بقلب نقي ويكون اجتماعكم بروح المحبة وغايته بالقداسة لكي ينتشر عرف طيبكم عند الجميع ويضيء نوركم قدام الناس ويحفظكم الله من الحسود الملك الذي يروم اقتناصكم . ومن كونكم بمجده تعالى ، اصحاب تعقل وفطنة وتقاوة ، تتأمل بان تتركوا لبعضكم كل ما حصل وتتنازلوا لبعضكم بكل ما يعتبر رهبنتكم وتحفظوا كل سبب يوجب عليكم الملامة من الله ومن الناس .

ونختم كلامنا هذا باننا ناشدكم باحشاء يسوع لا تضيّعوا انعاب سلفائكم وانعابكم بالباطل لاجل قيام الغايات البشرية وحب الافتخار الزائل . ومن كان فيكم كبيرًا فليكن لكم خادمًا .

ومن خالص فؤادنا نمنحكم البركة الالهية ثانيًا وثالثًا والدعاء . في ٥ ت٢ سنة ١٨٣٢

(عن الاصل وهو بيدي)

(الختم) الداعي لحضرتكم
بطرس كرم
مطران بيروت

وكان القاصد الرسولي قد سعى مثل هذا المسعى . اخيراً انتصرت السلامة على شيطان الانقسام ، اذ نزل الاب العام اغناطيوس بليبل مع مريديه عند رغبة الحزب المضاد ، متنازلاً عن وظيفة الرئاسة العامة مع الاقرار من آباء المجمع العام بان لا مانع من تجديد انتخابه للرئاسة العامة بعد نهاية هذا العقد. وذلك حباً للسلامة والالفة .

وقد روى الاب نعمة الله الكفري رحمه الله وأجزل ثوابه ، في يوميته خلاصة ما وقع في هذا المجمع من الحوادث ، بما حرفيته قال :

« بعد رياسة الاب بليبل المذكور مدة هذه السنين (٣٠ سنة) ، قد خاصمه البعض الغير المريدين ان تطول تقليدات الوظائف وارادوا تنزيله عن وظيفته . وبما ان اكثرية الاصوات كانت له ، فرام الآخرون تنزيله بخلاف . وعزموا انهم لا يدخلون المجمع العام الذي عند في دير طاميش سنة ١٨٣٢ . وقدّموا عليه بعض وشايات حرروها بجورنال قرئ في الجلسة الاولى من المجمع المذكور .

فحصلت عندئذٍ ضجة عظيمة وكركبة مستريدة فيما بين الاصوات والمضادين الذين يرغبونه (مريديه) . واعرضت الدعوى على غبطة السيد البطريرك يوسف حبيش والى السيد يوسف الخازن مطران الابرشية (الشام) . فحضر المطران المومأ اليه مباشراً الصلح والمطران يوسف رزق الجزيني رئيس مدرسة عين ورقة من قبل غبطته . وارسل غبطته ايضاً كهنة من قبله ليرشدوا هؤلاء المخاصمين .

وكذلك حضر احد الآباء اللازاريين يعظ ويرشد . وقد كانت تقدمت اعتراضات الضد الى المجمع المقدس عن يد سيادة القاصد الرسولي الذي قصد الغاء الصلح . ومع ذلك لم يرضَ المحروم بالقرعة .

وخرج البعض منهم من دير طاميش وتوجهوا لدير مار يوسف البرج ومكثوا هناك .

وفيما بعد انتصرت السلامة ووقع الرضا بين الجهتين وانتخبوا بغير قرعة الاب مبارك حليحل البكتناوي رئيساً عاماً .

(عن يومية الكفري التي بيدي)

وبعد ان حصل الاتفاق كما مرّ صار الانتخاب بالصوت الحي دون قرعة :

فانتخب الاب مبارك حليحل[1] البكتناوي رئيساً عاماً

---

١) وهو من الذين اشتهروا بفضيلتهم ونقواهم وقد توفي بنسمة القداسة في دير مار سابين بكتتا حيث ضريحه .

وانتخب الاب اغناطيوس ميخل مديرًا اول
« « عمانويل المتيني « ثانيًا
« « ارسانيوس النيحاوي « ثالثًا
« « مرقس الشميري « راسًا

وفي مجلس المديرين بعد ختام المجمع العام تعينت رؤساء الاديار :

فتعين الاب عمانويل الاشقر الشبابي لدير مار انطونيوس قزحيا
« « « الصفيني « سيدة طاميش
« « ريشا الدليتاوي « مار يوسف البرج
« « اغناطيوس البسكنتاوي « « انطونيوس حوب
« « مرتينوس الدرعوني « « جرجس الناعمة لمدة سنتين ثم خلفه الاب انطون الرشاوي
« « انطونيوس البسكنتاوي « « خليل بنايل
« « مكاريوس وادي شحرور « « سيدة ميفوق
« « اغناطيوس المتيني « مار الياس الكحلونيه
« « عمانويل المازوري « « انطونيوس النبع
« « جبرايل القليعاتي « « مارون عنايا
« « (مجهول) « « يوحنا رشميا
« « مركيس وادي شحرور « « انطونيوس سير
« « يوناتا الدبراني « سيدة مشوشة
« « اغناطيوس حاتم « مار مارون بيت ميزين
« « ابراهيم زعرور « « موسى الحبشي (الدوار)
« « خليل الشبابي « « قبريانوس كفيفان
« « موسى الشرتوني « سيدة المعونات (جبيل)
« « مركيس القرطباوي « مار عبدا معاد لمدة سنتين وخلفه الاب مارون الصفابي
« « نعمة الله عواد الخضروني « « مركيس وياخوس (قرطبا)
« « (مجهول) « « الياس مطوشي (قبرص)

(عن روزنامات الاديار)

وفي هذه السنة (١٨٣٢) عقد المجمع العام في دير سيدة لويزة لاخوتنا الفئة الحلبية اللبنانية فانتخب بالاقتراع السري :

الاب رافائيل الخراط البكفاوي	رئيساً عاماً	
« جراسيموس الشبابي	مدبراً اول	
« اجنادیوس الزوقي	« ثانياً	
« عبدالله الفاعي	« ثالثاً	
« نعمة الله الشدياق البكفاوي	« رابعاً	ثم توزعت الرؤساء :

(عن روزنامات الاديار)

وفيها اي السنة نفسها لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

عبد الاحد القرطباوي . وبرنردوس البشراوي . وارسانيوس الزكزوكي . ومرقس الشبابي . ومارون الشبابي . ومارون الباني . وبولس من كفرزينا . وانطونيوس الدلبتاوي . وعبدالله البشراوي . وبرنردوس البشكنتاوي . وليباوس القليعاتي . ومرقس البشكنتاوي . وجبرايل الديراني . وافرام كفرفو . واغوسطين وساروفيم وعبد الاحد من الديه . ومارون البيداتي . وبطرس الدرعوني . وبولس التنوري . ودانيال النوسطاوي . وجرمانوس الشبابي . ونعمة الله المتيني . وبولس المتيني .

وتوفي الآباء : عبد الله الشبابي . ويوسف السقي وله من العمر ٩٠ سنة . وجبرائيل البزعوني وكان راهباً تقياً فاضلاً متعبداً بنوع خاص للسيدة العذراء الكلي طهرها .

والاخوة : يعقوب المزرعاني . ومرتيتوس الزعتيني . وعمانويل القليعاتي .

(عن روزنامات الاديار) — انتهى —

تنبيه : الى هنا اي في السنة ١٨٣٢ ينتهي المجلد الثالث من تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ويليه ، كما يقول المؤلف ، المجلد الرابع من السنة ١٨٣٣ الى السنة ١٩٠٨ ، ولم يتمكن من تجهيزه وتمثيله للطبع ، اذ وافاه الاجل المحتوم . ولما كان قد اتى على خلاصة المجلد المذكور بلهجة وضعها في السنة ١٩٣٢ لمناسبة التذكار المئوي الثاني لتثبيت القانون الرهباني (١٧٣٢ — ١٩٣٢) في رومية العظمى ، وقد نشر تلك اللهجة حضرة البحاثة الاب انطونيوس شبلي بمجلة « المشرق » الجزء الثالث : ايار — حزيران ١٩٥٧ ، في باب « الآثار المطوية » ، رأينا أن نلحق تلك الخلاصة بهذا المجلد تتمةً له وضناً بما فيها من فائدة ، مع تعليق بعض حواشٍ لدى الاقتضاء . وعسانا نوفق ، بعونه تعالى ، الى وضع مختصر لهذا التاريخ ، على طريقة علمية تكون وافية بالمراد واقرب منالاً ان شاء الله . (الناشر)

مباحث تاريخية ، تابعة لما سبق

تابع البحث الثامن

في المحابس ـ والحبساء

ان المحابس في نشأتها لم تكن كثيرة في الرهبانية كما كانت فيما بعد . وذلك لم يكن لعدم وجود آباء واخوة يرغبون في العيشة الانفرادية والاختلاء الروحي ، بل كان سببه عدم استتباب الامن والراحة في البلاد ؛ لان المحابس تقام عادة بعيدة عن العمران .

ولم يكن لفتنا اللبنانية سوى محبسة واحدة مشيدة على اسم القديس بولا اول السائحين . وهي بكر محابس الرهبانية وامهنّ ، تابعة لدير مار انطونيوس قزحيا ووجدت منذ نشأة الرهبانية — (طالع المجلد الاول من هذا التاريخ صفحة ٩٣ و٤١١ — ٤١٣) . لان كنيسة دير مار بطرس كريم التين والدير نفسه كانا من حصة الفئة الحلبية اللبنانية في القسمة[1] .

قلت في الابحاث السابقة ان امّ المحابس في الرهبانية محبسة دير قزحيا ثم أنشئت محبسة ثانية ثانيا في دير مار بطرس كريم التين على اسم القديس روكس شفيع المصابين بداء الطاعون: ثم انشئت محبسة ثالثة في دير سيدة طاميش ، لكنها لم تعش طويلا لرداءة مناخها بسبب المستنقعات المتكونة من مياه نهر الكلب القريب منها . وما زالت اطلالها باقية للآن[2] . وقد ذكرت في تلك الابحاث اسماء الحبساء الابرار المتوفين فيها .

(راجع البحث ٨ من هذا التاريخ المجلد ١ صفحة ٩٣ ، والمجلد ٢ ص ٣٣٢)

بقيت محبسة دير قزحيا المحبسة الوحيدة في الرهبانية اللبنانية يتناوب الرهبان الراغبون في الاختلاء والانفراد ، الدخول اليها عند خلو محل فيها ، اما لسبب وفاة احد الحبساء أو لترك احدهم المحبسة لعدم استطاعته القيام بحفظ قانونها

---

١) المجلد الثاني ف ١٣ عدد ٣ صفحة ٣١٥ و ٣٣٢—٣٣٤ .

٢) يظهر انها تجددت بعد ذلك وقد انفرد فيها سنين عديده المرحوم الحبيس المعروف بتقواه الاب يعقوب ابي مارون المزرعاني المتوفى بنسمة القداسة في دير سيدة طاميش في ١٨ شباط ١٩٥٨ .

أو لداع صحي . الى ان تسلمت الرهبانية خرائب دير مار انطونيوس حوب في سنة ١٨٦٦ من الامير يوسف شهاب .

(راجع المجلد الثاني من هذا التاريخ ، صفحة ٢٧٣-٢٧٤)

ولما كانت القسمة قد جعلت دير سيدة حوب من نصيب الفئة اللبنانية وكانت خرائب دير مار انطونيوس حوب قريبة من دير السيدة فالغى الرؤساء هذا الدير وضمّوه الى دير مار انطونيوس وانشأوا بالقرب من تلك الخرائب الدير الحالي لسكن الرهبان . واما كنيسة دير مار انطونيوس القديمة فما زالت قائمة معبدًا صغيرًا وضعت فيه رفات الحبيس الاب اثناسيوس الصفيني الذي مات برائحة القداسة .

وبعد اتمام بناء الدير سنة ١٧٨٧ أمر الرؤساء بانشاء بناء على أنقاض كنيسة قديمة مشهورة باسم القديس جيوريوس الشهيد القريبة من الدير ليكون محبسة لموافقة موقعها ، بناء على طلب الكثيرين من ابناء الرهبانية المحبين عيشة الخلوة والانفراد في المحابس تقديساً لنفوسهم واقامتهم الصلوات لاجل الكنيسة والشعب كما هي غاية رهبانيتنا الاولى . وقد انشئت هذه المحبسة على شكل امّ المحابس (محبسة دير قزحيا) : اي كنيسة او كابلا وفي جنبها ثلاث قلالي لسكن حبيسين وراهب خادم لهما . ثم بيت مائدة ومطبخ كما ينص قانون الحبساء . وامام هذه المحبسة قطعة ارض تصلح لعمل اليد لمقاتلة الضجر ولعمل ما به فائدة الرهبانية .

واما زمان بقاء هذه المحبسة فلا يمكن تحديده والقطع به تماماً ، انما المرجّح على ما اظن انه قد حصل اثر النهاية من بناء الدير الذي تمّ في سنة ١٧٨٧ كما ذكرنا . وقد كان المعلم البنّاء الاب مخايل الحراط من بكفيا المشهور بصناعة البناء وبكثرة انشاءاته فتكون هذه المحبسة الثانية بعد محبسة دير قزحيا . على انه وان قلّ عدد المحابس في هذه المدة فان الحبساء الذين اقاموا فيها لم يكن عددهم قليلاً وقد امتازوا بفضائلهم التي عطّرت تلك النواحي بشذا عرفها الطيّب ، وكانوا كالكواكب النيرة الساطعة الضياء في سماء الرهبانية بل في سماء لبنان الصافية . وكانوا بصلواتهم الليلية والنهارية وتقشفاتهم الدائمة وابتهالاتهم المتواصلة الى العزّة الالهية ، يردّون ضربات غضبها ونقمتها عن البشرية . ولاجل

رفع شأن الكنيسة المقدسة وردّ سهام الاعداء عنها وحفظ رأسها المنظور ورعاية الرهبانية من كل مكيدة وعطب . ولاجل ارشاد رؤسائها للسير في سياسة حكيمة انموها وازدهارها وسير افرادها على ضوء الفضيلة في طريق الكمال بحفظهم قوانينها وفرائضها لرفع شأنها وتعزيز مقامها، وان يكونوا مثالًا صالحًا لتعمير القريب وتمجيد الله تعالى . ان الحبساء بامثالهم الصالحة وما مارسوه من ضروب الاماتات والتقشفات ومن صوم وصلاة وعمل وصمت في النهار وتهليل وابتهالات في سكون الليل ، قد اعلوا منار الفضيلة وحازوا الصيت الحسن لهم وللرهبانية .

وهذه اسماء اولئك الحبساء الابطال الذين جاهدوا ورقدوا بالرب في محبسة القديس بولا التابعي التابعة لدير مار انطونيوس قزحيا نقلًا عن سجل الموتى . (اي الروزنامة)

الاب نوافيطوس صنار	توفي في سنة ١٧٨٤ وله من العمر	٦٧ سنة
« افرام مزرعة كفرديان	« « « ١٨٠١ « « «	٥٥ «
« مكاريوس العجلتوني	« « « ١٨٠٨	
« البشاع المعادي	« « « ١٨١٩ وله من العمر	٧٠ سنة
« مبارك الهاشم الماقوري	« « « ١٨٢٠ « « «	٦٥ «
« اسبريدون الزوين	« « « ١٨٢٩ «	
الاخ انطونيوس ميرونا	« « « ١٨٢٩ « « «	٨٣ سنة
الاب زكريا البكاسيني	« « « ١٨٦٢ « « «	٨٠ «
« فرنسيس البشراوي	« « « ١٨٥٥	
« عبدالله «	« « « ١٨٥٨	
« جبرائيل راضي الشبابي	« « « ١٨٦٤	
« اغوسطين البشراوي[1]	« « « ١٨٨٤ بعمر	٧٠ سنة
« عبدالله الحصروني	« « « ١٨٩٣ «	٦٣ «
« دانيال البشراني[2]	« « « ١٨٩٥ «	٨٠ «

١) هو من عائلة الشدياق خال رجل الله الاب شربل مخلوف حبيس محبسة دير عنايا .

٢) هو شقيق الاب اغوسطين المذكور . وخال الاب شربل .

ولـو. الحظ لم تذكر الروزنامة شيئاً عن حيـاة كل فرد منهم ولا عن الفضائل التي امتازوا بها ، بل بجمل ما ورد فيها : ان كل واحد منهم بعـد جهاد طويل شاق وممارسة التقشفات الكثيرة ، قد مات ميتة الابرار برائحـة القداسة نتيجة حياة صالحة مخصبة بالفضائل الالهية والادبية . لكن قد جاء في مذكرة الاب نعمة الله الكفري عن الاب اليشاع المعادي ما حرفيته :

«كان اذا صلى ، دخل مغارة صغيرة فوق المحبسة فبسط يديه بشكل صليب لا يثنيها . واذا اخدرتا ، سندهما الى حبل معلق بسقف المغارة كما شهد بذلك رهبان كانوا يراقبونه . واستأثرت به رحمة الله بشيخوخة صالحة بعد ان مكث في المحبسة ثلاثين سنة وله من العمر سبعون سنة» .

واما من سكن في محبسة دير مار انطونيوس حوب من الحبـاء بعـد بنائها ، قبل الاب يواكيم الزوقي الذي انفرد فيها في سنة ١٨٣٠ . فان روزنامة الدير لم تذكر شيئاً عنهم انما التقليد عند رهبان الدير والحبساء أنه سكن فيها الاب سابا والاب اثناسيوس على التعاقب . ولم يزد التقليد على ذكر اسمها كنيةً او لقباً . انما يقولون انهما عاشا بكل بساطة عيشة الابرار النساك الاولين فارسا من التقشفات اصعبها ومن الاماتات اضيقها ومن سهر وصوم وصلاة وصمت وعمل يد الشيء الكثير . وكانا على جانب عظيم من بساطة الاطفال ووداعتهم كما ذكر السيد المسيح له المجد في انجيله المقدس. وانهما رقدا بالرب برائحة القداسة. هذا ما نقله التقليد ، وورد ذكره في «كشف الحبا. عن اعمال الحبـاء» للاب ليباوس داغر التنوري احد ابناء رهبانيتنا .

تابع البحث العاشر

(المجلد ٢ صفحة ٣٣)

في اسعار الحاجيات من السنة ١٧٧٠ الى السنة ١٨٣٣

بارة	غروش
٨٥	ثمن حجار طحن
٥٢	ساعة للكنيسة (دقاقة)
٣٠	توزيعة المجمع العام (نفقاته توزع على الاديار)

بارة	غروش	
١٠	٠١	ثمن بزر قز (حرير)
	٧٥	ربع كرم وزكر وثلاث عي
٢٠	١١	سنكسار وشحيم (كبير) للقراءة
	٠٩	فردة بقر
	٥٠	راس بقر وخمسة روس معزى
	٩٠	جوز عجول ودابة
	١٠٥	كلف نكليس كنيسة دير مار انطونيوس سير وقبو الماندة وغيره
٢٠	٠٣	ثمن رطل دخان (تبغ) ٣ وخرجيّة ٢٠ باره
	٤٩	» حمار ١٢ قرش وكديشه ٣٠ غ وفدان ٧ غ .
	٧٠	» خروف ١٠ غ. وحجرين طحن ٦٠ غ .
	٧٠٨	» حمل ورق توت وختلف وصنوبر وتين
	٠٣٠	» حمل ورق توت سني
	٠٢٠	» » » » بغل

تابع البحث الثالث عشر

(المجلد الثاني الصفحة ٣٢٧)

في اسماء المحسنين الى الرهبانية

اولاً : البابا بيوس السادس بانعم على الرهبانية من الغفارين والانعامات الروحية .

ثانياً : البابا بيوس السابع بانعامه على رئيس الرهبانية العام بمنح الغفران الكامل في اربعة اعياد في السنة : الميلاد ، وعيد مار انطونيوس ، والقيامة ، وانتقال العذراء .

ثالثاً : بعض اهالي بسكنتا في وقفهم قطعة ارض ومساهم في انشاء مدرسة على اسم القديس يوسف في بلدتهم .

رابعاً : الامراء شديد وحسن ونصر ومنصور ابني اللمع الدروز وقفهم قطعة ارض في زحلة لبناء كنيسة لخدمة النصارى اهالي المدينة شركائهم .

خامساً : درويش شربل من معاد وقفه عقارات جارية على ملكه لانشاء دير في قريته .

سادساً : الاميران فارس واسعد شهاب اعلنا رضاهما بانشاء دير مار مارون بير سنين في عمار لها شرته الرهبانية منها في هذه المحلة .

سابعاً : عائلة بيت الاشقر في بيت شباب سلمت آباء الرهبانية دير مار انطونيوس الموجود في محلة النبع .

ثامناً : الامير علي شهاب اوقف على الرهبانية عقارات في قرية وادي شحرور لاجل بناء كنيسة ومدرسة فيها لتعليم اولاد القرية شركاء الامير قواعد الديانة ومبادئ اللغتين العربية والسريانية كما كانت العادة آنذاك .

تاسعاً : عبود سركيس واخوته من عين الزيتونة وقفهم كنيسة القديسة تقلا في قرية المروج .

عاشراً : الخوري مارون غصوب من بيت شباب وقف املاكه على الرهبانية في قرية الفريكه لانشاء مدرسة فيها لتعليم الاحداث بحسب عادة تلك الايام .

بعض اهالي قرية المتين وقفوا على الرهبانية بعض قطع ارض في قريتهم فانشأ فيها الرؤساء مدرسة على اسم القديس يوسف البتول لتعليم الاحداث .

الامير بشير الشهابي الكبير وقف على الرهبانية قطعة ارض في معلقة زحلة لاجل بناء كنيسة فيها لخدمة الاهالي الموارنة الروحية .

البطريرك يوحنا الحاج سمح لآباء الرهبانية بانشاء انطوش في مدينة صور .

اهالي قرية قرطبا وقفوا على الرهبانية كنيسة القديسين بركيس وباخوس الشهيدين مع بعض عقارات لانشاء مدرسة لتعليم احداثهم ولارشادهم في الامور الروحية .

القس بطرس بو رمتا ورفيقه داود بن موسى عيسى من قرية اهمج سلما كنيسة القديسين بطرس وبولس في رويسة عنايا قرب اهمج .

المطران عبدالله بليبل رئيس اساقفة قبرس (سليل الرهبانية) وهب الرهبانية دير مار يوحنا زكريت . اما خلفه المطران يوسف جمجع فاسترجعه لاسباب مر تفصيلها .

الامير فارس بللمع من راس المتن وقف على الرهبانية قطعة ارض في

القرية المذكورة لانشاء معبد رهباني لاجل خدمة دارة الخدم الروحية بعد اعتناقه مع عيلته الديانة المسيحية بسعي احد آباء الرهبانية .

تابع البحث الخامس عشر

(المجد الثاني الصفحة ٣٣٩)

في اعمال الرسالة

انه ، نظراً لكثرة محلات فئتنا اللبنانية وقلة عدد الاشخاص لاجل حفظ النظام القانوني في الاديار والقيام بالاشغال اليدوية في الداخل والخارج ، اضطرّ آباء الرهبانية ان يحصروا اهتمامهم بذلك وان يكتفوا بما يقدرون عليه من اعمال الرسالة في جوار الاديار والمراكز المختصة بهم . وقد خاصمهم في ذلك السادة الاساقفة ومنعوهم من مواصلة تلك الاعمال ، كما جاء في المجمع الاقليمي المنعقد في دير سيدة بكركي (١٧٩٠) وهو المجمع الاول فيها .

(راجع الفصل ٧ عدد ٩٣ ، ص ١١٢ و١١٣ ، من هذا المجلد)

لذلك ترك آباؤنا ، مدة من الزمان ، الاهتمام برسالة مصر الى اخوتنا الفئة الحلبية . على ان اباء الرسالة في مصر كانوا منذ تأسيسها وفي اثناء الخلاف وبعده حتى القسمة ، يختارون من الرهبان الذين نشأوا في المدن كحلب وغيرها .

(المجلد الثاني ص ٣٥٣)

ولما كثر عدد رهبان فئتنا ارسلوا رهباناً منهم الى القطر المصري لانشاء مراكز لسكنهم ومعاطاة اعمال الرسالة التي كانت حرّة في ذلك القطر . اي انه يحقّ لكل من الفئتين ان يباشر الرسالة فيه ولم تكن هذه محصورة بفئة دون اخرى كما يتوهم البعض . ومما يشير الى ذلك ويثبته ما يأتي :

١ً — طلب رئيس الفئة الحلبية العام من المجمع المقدس ، بواسطة رئيس دير رومية ، ان يخصص اعمال الرسالة في القطر المصري بفئتهم الحلبية فقط .

(المجلد الثاني ٣٢٦)

٢ً — ارسال فئتنا اللبنانية رهباناً منها لاجل تأسيس رسالة في القطر المصري . فاذاً ان عمل الرسالة في هذا القطر حرٌّ للفئتين .

وأول من أُرسل للقيام بهذه المهمة الاب مخايل الشامي . جاء مدينة الاسكندرية لتأسيس محل الرسالة فيها وخدمة ابناء الطائفة المارونية في امورهم الروحية . لانه حتى ذاك الحين كان ابناء الطائفة المذكورة يقضون الواجب الديني في كنيسة القديسة كاترينا الشهيدة عند الاباء الفرنسيسكان . وبما ان اخوتنا الحلبيين كانوا يشغلون مدينة دمياط ومصر ومنها يتجولون في الارياف ، أرسل الاب مخايل الشامي الى مدينة الاسكندرية لتأسيس محل للرسالة فيها وحصر اعماله في الوجه البحري فقط منقطعاً عن عمل الرسالة في المحال التي يشغلها الاباء الحلبيون .

الى ان كانت سنة ١٧٨٦ ، لوفاة الاب مخايل المذكور احد خدمة النفوس في مصر ، سأل الاب شربل مدلج الرئيس العام ، السيد البطريرك يوسف اسطفان ان يعين الاب توما الصيداوي مكان الاب المتوفى ، في خدمة الانفس في مصر ، على شرط ان يقدم الاب العام لنيطته نصف مدخول الرعية والنصف الآخر يكون الرهبانية ما عدا النذور والحسنات التي يخصصها اصحابها بدير مار انطونيوس قزحيا او بالرهبانية . وربطوا ذلك بوجب اتفاقية .

هذه حرفيتها :

الداعي لتحريره

هو انه نحن المدونة اسامينا ادناه الرئيس العام والاباء المدبرين اللبنانيين قد ارتضينا مع قدس سيدنا مار يوسف السيد البطريرك الكلي النيطة ان يوكل راهبنا الاب توما الصيداوي في مدينة مصر موضع المرحوم القس مخايل الشامي ويصرّفه في وظيفته المذكورة . فنيطته قبل رجانا وصرّف راهبنا المذكور ونحن اشرطنا على نفوسنا ان من كل شيء يحضر لنا من قبل راهبنا القس توما نخصص لقدسه النصف دون النذورات المخصصة بدير مار انطونيوس قزحيا والحسنات التي اصحابها يريدون ان يرسلوها باسم الرهبانية من ذات خاطرهم ونتفاء نفوسهم ربفيد خاص منهم . وحررنا له هذا البيان لوقت الاحتياج اليه .

تحريراً في ٤ نيسان ١٧٨٦ .

(الختم) قابلينه على نفوسهم شربل مدلج اب عام

والاباء المدبرين اللبنانيين

قبلنا هذا السند من اولادنا المذكورين . وما في باطنه يكون على زماننا فقط . (عن بكركي)

(الختم) الحقير
البطريرك يوسف

ترك الاب توما الصيداوي مدينة الاسكندرية بعد ان خدم فيها الرسالة حيناً من الزمان بكل نجاح ، منتقلاً الى مصر . ولما وُجد الخوري يوسف الحجار الوكيل البطريركي المقيم في مصر ، عاجزاً عن القيام بمهام خدمة الرعية ، تعين الاب توما المذكور معاوناً له بامر الرؤساء فجعل اقامته في دير الاباء الفرنسيسكان وفي سنة ١٧٩٦ لما انتخب السيد فيلبوس الجميل بطريركاً انطاكياً على طائفتنا الماروتية (١٧٩٥—١٧٩٦) ، لوفاة السيد البطريرك مخايل فاضل سنة ١٧٩٥ ، رفع اليه الاب توما عريضة تهنئة بارتقائه الى السدة البطريركية وفيها قال ما نصه :

« اعرض لمسامعكم الشريفة بانه بقي لي في مصر مدة عشرين سنة تحت امر الطاعة لاجل اغراض تخص الرهبانية وانني قد تشرفت بامر من قدس سلفايكم المثلثين الرحمة بان اكون مع حضرة الاب يوسف الحجار بطرفنا مساعدين بعضنا بخدمة الطائفة . والآن قصدت اعلامكم لاجل احاطة شريف علومكم (علمكم) الكريم . ثم واصل بدلة للنداس . . . »

في ٨ حزيران سنة ١٧٩٦

(عن اوراق بكركي)

وفي ٣ تموز من السنة نفسها ورد للاب توما جواب السيد البطريرك يوسف التيان (١٧٩٦—١٨٠٩) فيه يثبته في وظيفته فرفع الاب المذكور عريضة شكر مع بعض مطاليب وهذه حرفيتها :

« بعد الترجمة . . . وصلتني شرفتكم الكريمة عن يد ولدكم جرجس عايدة ثم شكرت فضلكم مع المذكور بما تفضلتم به على ولدكم في البركة والاقامة لنا في مصر والتصرف . نرجو من جوده تعالى ان يديم لنا قدسكم بالحفظ والصيانة زماناً طويلاً . وان ما بقي من اعمار سلفايكم يطيل عمركم . ثم لا خفا (خفي) سيادتكم باني في حال تاريخه مقيم في دير السائحة الكبير بوظيفة تعليم الاولاد من ابناء الطوائف وآكل مع الرهبان على مائدة واحدة سوية وقدسكم تفهموا فرق الصيامات والبيراموات فيما بيننا وبينهم فارجو سيادتكم ان شئتم ان

تسمحوا لي وتعطوني دستور ربباني بان اكون معهم سوية على مايدهم ونحن بانتظار شرفتكم » . تحريرًا في ٣ تموز ١٨٩٦

ولدكم الاب توما الصيداوي اللبناني

(عن اوراق بكركي)

ومما جاء في مذكرات الاب انطون مارون رئيس الرسالة في مصر لاخوتنا الفتة الحلبية ، بتاريخ سنة ١٨٠٤ ، ما يأتي . قال :

توفي المرحوم الخواجا يوسف افرنجي في ثغر الاسكندرية . وقبل وفاته كتب وصيته الاخيرة ووزع على الاديرة بعض احسان من تركته . ومن الجملة خصص الرهبان اللبنانيين بخمسة قرش .

فحين بلغنا ذلك تكلمنا مع البعض من الذين لهم الخبرة وكلفناهم بطلب المبلغ المرقوم قايلا لزعمهم ان الرهبان اللبنانيين هم « البادية » لا الحلبية . وبذاك الوقت اثبتنا لهم ان جمهورنا يدعى بهذا الاسم .

وبعد (ولولا) السعي الكلي مع من لهم الكلام بذلك ، لما قدرنا اثبتنا كلامنا . والسبب لان حضرة الاب توما الصيداوي اللبناني الذي في مصر رغب ان يتسلم الخمسماية قرش باسم رهبانيته . ولما تقدمنا نحن للمداعاة فحينئذ بواسطة المحبين انقسمت هذه الدراهم بالنصف ما بيننا وبين حضرة الاب توما وارسلنا مكاتيب للخواجا جرجس عيد في الاسكندرية ووكلناه يقبضها ويرسلها بوليسة لمصر . فبواسطته بموجب توكيلنا ، رفع الدعوة (الدعوى) الى الكنشلارية بالاسكندرية لان ابن المرحوم يوسف افرنجي زعم انه لا يلزم وصية والده المرحوم وانه لا يدفع منها شيئًا .

فحينئذ قنصل الاسكندرية حتم عليه بالدفع وانقبض المبلغ من الكنشلارية وخصموا الفوايد في الماية اثنين . وارسل لنا بوليسة مع الخواجات كحيل ، قبضناها وقدرها ثلثة آلاف وثمانماية فضة . وحضرة الاب توما قبض نظيرها » .

(عن اوراق الرسالة في مصر)

وفي السنة ١٨١٨ ، لوفاة الخوري ارميا الحاج الوكيل البطريركي في القطر المصري ، رفع الاب توما الصيداوي ، معاونه في خدمة الانفس عريضة الى السيد البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩-١٨٢٣) . نعى اليه وفاة وكيله الخوري ارميا المذكور واخبره انها كانت بدا. السنطاريا وان متروكاته مع متروكات سالفه المرحوم الخوري يوسف الحجار ، محفوظة عنده وموقوفة لامره . وانه قريباً يقدم لائحة فيها .

(عن اوراق بكركي)

وفي السنة ١٨١٩ وصل الى الاب توما الموما اليه مرسوم من السيد البطريرك يعينه فيه خادماً لرعيته في مصر . ولما علم بذلك الاب انطون مارون الحلبي رئيس الرسالة في مصر ، رفع عريضةً الى البطريرك بيّن فيها عتباً شديداً على غبطته لتعيينه الاب توما في خدمة الرعية .

وهذه حرفية بعض ما جاء في الرسالة :

بعد الترجمة وبعض مقدمات يقول :

« وصلني مكتوب من بعض الذين اعتمد عليهم واخبرني ان طوباويتكم ارسلتم مشرّفة لحضرة القس توما صيداوي محررة في شهر حزيران ومعرّفينه خاطركم بان يكون هو المتصرف في الرعية بمصر ولا يملك خاطر احد وان الاعتماد عليه . وان طوباويتكم حررتم لنا ان نرفع الاب رافائيل (الخراط) من مصر . وان حضرة الاب توما رفع يد الاب رفائيل ومنعه من التصرف بالرعية . فبالحقيقة يا قدس سيدنا المبجل ، قد اخذنا العجب وانذهلنا من ذلك لان غبطتكم في اربعة مشرفات تذكرون لي انني اكون وكيلكم في سائر الاقاليم المصرية . . . وعوضاً عن الشرف الذي كنت متأملاً ان احوزه مكافأةً لتيرتنا نحو الطائفة وخير كريمكم ، حصلنا على بعدلة بهذا المقدار مما حصل من اختلاف الكتابات ، التي حررتموها لولدكم والتيتموها بتصريفكم الاب توما الصيداوي » . . .

في ١٨ تموز ١٨١٩

(عن اوراق بكركي)

وفي السنة ١٨٢٠ وقع مشكل بين آباء الرسالة في مصر وبين الاب ارسنجليدوس رئيس دير الفرنسيسكان الكبير ، وسبب ذلك طمع الرئيس المذكور ، فتصدّى لحل هذا المشكل حضرة الاب انطون مارون . وهذه حرفية الحادث ، نقلاً عن عريضة الاب انطون نفسه الى السيد البطريرك .

قال ما خلاصته :

« ان رئيس الدير الكبير البادري ارسنجليدوس طرد الكهنة الاب توما الصيداوي والاب رافائيل الخراط (البكفاوي) ، من الكنيسة لانه طلب من الاب توما ان يدفع له مئتي قرش راتب سنوي بدل الشمع والخمر (للقداس) فالاب توما جاوبه بالرفض وانه لا يدفع قرشاً واحداً حيث انه لم تسبق العادة بهذا الطلب . وان الاب مارون لما علم بذلك حضر الى الدير وكلّم الرئيس بهذا الخصوص فلم يقنع .

لذلك رفع الامر الى الكونسلارية الفرنساوية في مصر لان الرهبانية تحت حمايتها .

وحيث كان القنصل غنيًا فلم يرَ موافقًا مداخلته جدا الشأن فالتزم بعد ذلك ان يرفع الامر الى وكيل الدير الافرنجي في الاسكندرية وارسل اليه صورة الهبة والى القنصل في دوبياط طالبًا منه مساعدة .

وكل هؤلاء ، لما وصلتهم هذه الكتابات ، كاتبوا رئيس الدير الكبير المار ذكره ، فلم يقنع ، بل تصلب برأيه مدعيًا ان ديره افتقر وليس ملزومًا ان يقدم لكهنتنا شيئًا وخمرًا ليقدسوا في كنيسته ؛ مع ان مدخول الكنيسة متوفر بسبب كهنة الطائفة . وهو كان يستولي عليه ولا يعطي منه شيئًا للكهنة بل كان التعب عليهم والربح له .

ولما طال النزاع بذلك ، رفع الامر الى الحكومة الفرنساوية وبات الجميع بانتظار النتيجة ، فتأخر الجواب . وكان قد قرب عيد الفصح وكهنة الطائفة يقدسون في البيوت وبسبب تغيبهم عن الكنيسة حصل ضرر بالانفس ، فتداخل البعض في صرف هذا المشكل بالاتفاق مع الاب انطون بحيث يدفع الكهنة مئتي قرش للكنيسة على سبيل المساعدة ولم يشعروا رئيس الدير ان هذا الدفع منهم بل من الساعين في حل المشكل ، بينما يكون حضر الجواب من الحكومة . فرضي الرئيس بذلك وسمح للكهنة بان يرجعوا فيقدسوا في الكنيسة وقال لهم : ان سبب منعه لهم كان عن زعل . وانتهى الامر . وكان هذا التدبير موقتًا الى ورود الجواب من السيد البطريرك والحكومة الافرنسية » ...

(عن اوراق بكركي)

ثم بعد مدة ترك الاب توما مصر وجاء الى لبنان للاقامة فيه بامر الرؤساء تجنبًا للقال والقيل ، وتركنا الاهتمام باعمال الرسالة في مصر لاخوتنا الفئة الحلبية اللبنانية . وفقهم الله الى ما به مجده تعالى وخير القريب ...

تابع البحث السادس عشر

(تتمة)

ترجمة المطران عبد الله قرألي

كنا قد نشرنا في المجلد الثاني من هذا التاريخ ، البحث السادس عشر الصفحة ٣٥٥ ، ترجمة السيد الذكر المطران عبدالله قرألي الحلبي مؤسس رهبانيتنا ومطران بيروت . وتلك الترجمة هي التي وضعها تلميذه الاب توما اللبودي ، لكنها لم تكن سوى جزء من ترجمة ذلك الرجل الفاضل والحبر الكامل ، فرأيت ، على رغم قصر باعي وقلة المعلومات لديَّ ، ان اقدم على تكملتها ، متكلًا على

الله تعالى وبركة صاحب الترجمة وكرم اخلاق المطالع ، آملاً العذر عن كل تقصير[1] ، فاقول :

« ان كل من له المام بتاريخ طائفتنا المارونية يعلم انه لم يكن لاساقفة الطائفة كراسي خاصة بهم بل كانوا يقيمون اما في المقام البطريركي . او في وقف حاصل في ابرشياتهم بصورة موقتة ، الى ان التأم المجمع الاقليمي اللبناني دستور الطائفة فحكم آبائه ان يكون لكل ابرشية كرسي مخصوص يعرف بها ، يقيم فيه اسقفها بصورة دائمة . وفي بعض المجامع الاقليمية الفرعية التي عقدت في الطائفة ، تعينت بعض اديار حرّة (غير مملوكة ملكاً خاصاً) ، ان تكون كراسي لاساقفة الابرشيات » .

وكان كرسي بحلب اول كرسي اسقفي ثابت لاجل سكن الاسقف وعرف انهم وقف على الابرشية . ثم كرسي ابرشية قبرس . أسس الاول المطران جرمانوس فرحات والثاني اسسه المطران عبدالله بليل (سليل الرهبانية) . اما اساقفة الشرف فلم يتعين لهم كراسي خاصة ، لانهم يقيمون اما في الكرسي البطريركي كنواب له ، اما في اديار واوقاف مختصة بعائلاتهم .

فجرياً على عادة تلك الايام جعل المطران عبد الله قرألي اقامته في دير لويزه احد اديار رهبانيتنا .

(المجلد الاول من هذا التاريخ ص ١٢٦)

وكانت اقامته فيه جزيلة الفائدة ، لانه كان يرشد ويساعد آباء الرهبانية ورؤساءها وجماهيرها في السير بروح القانون والسياسة الحكيمة ، مدافعاً عنها في تلك الايام العصيبة ، وبوجه اخص لمخاصمة البطريرك يعقوب عواد لها وشكواه رئيسها الى رومية على انه سائر برهبانيتنا خلافاً لترتيب رهبان الموارنة القديم وبدون اجازة الرؤساء (المحليين) .

(تاريخ الرهبانية م ١ . ص ٩٤ و ٩٥)

لانه لم يكن راضياً عن رئيسها وقصد ملاشاتها ، غير ان العناية الالهية لم تسمح بذلك .

---

١) قد وضع المرحوم المؤرخ بولس قرألي ترجمة ضافية تحت عنوان : « اللآلي في حياة المطران عبدالله قرالي » . تحتوي على قسمين : الراهب ثم الاسقف المصلح . وقد طبعت في السنة (١٩٣٢ و ١٩٣٧) فبسطالتها كفاية .

وفي اثناء اقامته في دير سيدة لويزه ، سأله آباء الرهبانية ان يضع تفسيراً للقانون اي الثمانية عشر باباً . فاجاب طلبهم ووضع تفسيراً عاوياً حكمة بمجلد واحد لا تقل صفحاته عن الاربعمئة صفحة قطع ربع ، اسماه « المصباح الرهباني في شرح القانون اللبناني »[1] ، مما يدل على انه من اكبر علماء الحياة الروحية وقد ارتوى من مناهلها الغزيرة وكان في شرحه هذا ملهماً من روح علوية سامية . وقد وضعه والاشغال تتراكم عليه في شؤون الرعية والآتين اليه من الخارج ، مما دل على ان هذا الاسقف الجليل لم يترك دقيقة من حياته بدون عمل مفيد لنفسه او للقريب .

لقد كان الاب توما اللبودي صادقاً باطرائه فضائل الرهبانية والاسقفية من حيث الطاعة واماتة النفس والاستسلام لمشيئة الله والدقة في حفظ القانون بحرفيته وروحه ، ثم غيرته الرعائية على خلاص الانفس المسلمة لتدبيره ، اذ جعل نفسه كلًا للكل فربح الكل . واما حكمته وافرازه في حل المشاكل التي تُعرض عليه ، فقد أعجبَ بها القاصي والداني ، لانه كان مرجعاً للجميع ، يأتونه من كل حدب وصوب ، تاركين رؤساءهم ، عارضين عليه سؤالاتهم ملتمسين حلها لاعتقادهم الراسخ بصدقه واصابة حكمه وتجرّده عن كل هوًى نفساني . ولم يكن هذا الاعتقاد محصوراً في العامة وفي مرؤوسيه فقط ، بل كان يتناول كبار القوم حتى الاساقفة والبطريرك نفسه ، كما يثبته الحادث الآتي :

لما حصل الخلاف في الشام على الكنيسة بين ابناء الطائفة وخدمة نفوسهم الرهبان الفرنسيسكان ، انتدبه البطريرك يعقوب عواد لحلّ هذا المشكل ، بالرغم عن احتجاج المطران سمعان عواد (البطريرك فيما بعد) ، على ارسال غيره بهذه المهمة لانه هو كان مطران الشام وقتئذٍ .

(المجلد الاول من هذا التاريخ ص ١٠٢)

سافر المطران عبدالله الى الشام . على رغم ضعف جسمه وانحطاط قواه ، وبما عرف به من حكمة وغيرة وتجرد ورأي صائب في معالجة صعاب الامور ،

---

١) نشره بالطبع حضرة الاب جرجس موراني الحلبي في السنة ١٩٥٦ مع نبذة وجيزة في سيرة المؤلف .

(راجع المجلد الاول من هذا التاريخ ص ١٠٥) .

ذلل تلك المصاعب وحلّ ذلك المشكل فنـال بغيته وحقق الرؤساء رغبتهم ونال ابناء الطائفة مطاليبهم واسترجاع الكنيسة لهم .

(تاريخ الرهبانية مجلد ١ ص ١٠٤)

واقام في الشام نحوًا من ثمانية اشهر ناظرًا في سدّ حاجات ابناء الطائفة ، بتعيين رعاة لخدمتهم الروحية ، اذ كان الاباء الفرنسيسكان قد تركوهم بعد ان خدموهم نحو نصف جيل . وكان يلقي عليهم الرياضات الروحية والتعاليم الدينية . ثم اهتم بان يرسل اليهم رئيس الرهبانية العام آنذاك ؛ الاب العلّامة جبرائيـل فرحات فاخذ يعظ كل احد وعيد ويؤسس الاخويات وهو اول من اجرى عادة الوعظ كل يوم جمعة في الصوم الكبير على آلام المسيح واول من انشأ في الشام شركتي الوردية وثوب السيدة . وكانت عناية المطران عبدالله توارنـة دمشق من اكبر اسباب الاضطهاد الذي ثار عليه في السنة ١٧١٩ وتحمل فيه من الاهانة والتشنيع والغرامة ما لا يتحمله الا الراسخون في فضيلة الصبر المسيحي .

وهو الذي كانت له اليد الطولى مع العلامة السمعاني في عقد المجمع اللبناني دستور الطائفة .

(تاريخ الرهبانية المجلد ١ ص ١٥٣ و١٥٤ و١٥٧ و١٥٨)

ولم تقف همته عند هذا السعي فقط ، بل كان في عقد هذا المجمع وبعد عقده من اشد منفذي احكامه . (يومية السمعاني) . وكم كدّ وجدّ مع آباء الرهبانية في هذا السبيل فضحّوا بالكثير من راحتهم ومن مال الرهبانية .

(التاريخ مجلد ١ ص ٢٠٠)

ولما كان يعترضهم من المصاعب والعراقيل . وهم الذين كانوا اليد اليمنى للسيد السمعاني في مهمته هذه ، كما بيّنّاه هو في عريضته التي رفعها الى قداسة البابا اكليمنضوس الثاني عشر .

(ذيل المجمع اللبناني ص ٧٨)

وقد شدد المطران عبدالله بوجه اخص ، على تنفيذ حكم هـذا المجمع بفصل اديار الرهبان عن اديار الراهبات ، اي الاديار المزدوجـة التي اشغلت الكرسي الرسولي نحو قرن كامل .

ولما كان دير مار يوحنا حراش واقعاً في ابرشيته وكان بناؤه مزدوجاً ، اي ان سكن الرهبان ملاصق لدير الراهبات . فعملاً باحكام المجمع اللبناني. ألغى بناء دير الرهبان وانشأ بناء آخر مع كنيسة ، بعيداً عن دير الراهبات وخصّه بسكن الرهبان. ولما لم يكن لهؤلاء الراهبات قانون مكتوب ، اذ كنّ يسرن على طريقة الرهبان العباد القديمة[1] ، وضع لهنّ قانوناً وبسلطانه الاسقفي وولايته على الدير ، أثبته واوجب عليهنّ السير بموجبه . وحذراً من ملاشاة عمله هذا بعد وفاته ، نظراً الى ما كان يلاقيه من المعاكسات في هذا السبيل ، طلب من الرئيس العام والمدبرين في الرهبانية اللبنانية ، ان يتسلموا تدبير هذا الدير . ولما رآهم مترددين في اجابة طلبه لاعذار مادية وسياسية . رفع عريضة مسهبة الى قداسة البابا واخرى الى السيد السمعاني ضمّنها مخاوفه من ملاشاة عمله ، وذلك بأسلوب لطيف رقيق وافٍ ، مستحلفاً اياهما بجراحات السيد المسيح ان يعيرا التماسه التفاتاً ويأمرا رئيس الرهبانية العام ومدبريه باجابة طلبه ويتسلموا تدبير هذا الدير (حراش) بحسب الرسوم التي وضعها للراهبات .

ان ما فعله هذا الحبر الجليل من اعمال البر والصلاح مما وصل الينا وما خفي علينا ، قد جعل له المقام الرفيع والسمعة الطيبة ليس عند ابناء الطائفة وحسب ، بل عند الخارجين ايضاً ، اذا اتخذوا اعماله احدوثة طيبة يتسامرون بها في اجتماعاتهم ، حتى كانوا يرشحونه الى المقام البطريركي متفائلين بذلك خيراً عظيماً . وفعلاً انه عند وفاة البطريرك يعقوب عواد ، رشحه اكثر الاساقفة الناخبين وكان الجميع ينتظرون بشرى انتخابه بطريركاً . ولو لم تعمل اليد البشرية في الانتخاب لكان هو الفائز به ، ولكن هي احكام الله !

(المجلد الاول ص ٢١١)

والخلاصة ان ما تجلّى به من الفضائل السامية والمناقب الشريفة ، لم تكن لتخفى على احد ، بل كانت سماؤها ظاهرةً عليه من قبل ان يكرّس اسقفاً.

(التاريخ مجلد ١ ص ٩٧)

وقد شهد الاباء المرسلون اللاتينيون بأهليته لهذا المقام الخطير عند استشارتهم

---

١) المجلد الاول من هذا التاريخ ص ١٦

٢) التاريخ مجلد ١ ص ١٦٣ و١٦٥

لدى تتمه عن قبول الاسقفية ، لاعتباره ذاته انه غير مستحق . وقد احتج الرهبان بان رهبانيتهم بحاجة اليه . فقال المرسلون : « ان الطائفة محتاجة الى مثل هذا الاسقف ، اما الرهبانية ففيها رجال اكفاء لسياستها » .

ان تقدمه في السن وامراضه الدائمة لم تكن لتخمد حرارة غيرته ونشاطه فتقعده عن مواصلة جهاده ، بل كان كلما تقدم في العمر ، ازداد غيرةً وتفانياً. متاجرًا بالوزنات الخمس حتى المتاجرة . مكرساً كل قواه للقيام بواجباته الرعائية وقضاء حاجات القريب من فصل خلاف بين متخاصمين يقصدونه او يقصدهم هو . كان ذلك الراعي الصالح والقهرمان الحكيم ، يبذل النصائح الابوية ، يهدي النفوس الضالة ويرجع بها الى الحظيرة . وبالاجمال لم يكن يترك فرصة تمرّ بغير عمل يصرفهُ في سبيل البر ومجد الله تعالى .

لذلك منحه الله مواهب ونعماً وتعزيات غزيرة كانت المجمع دواء لاوجاعه وامراضه ، تشدد عزيمته وتزيده قوة ونشاطاً في العمل ، فضلاً عما كان عليه من ذكاء وفطنة وقوة عارضة في حلّ المشاكل وما كان لكلامه من نفوذ في القلوب وما له من مهابة عند المتخاصمين الذين كانوا يذعنون ويخضعون لاحكامه لاعتقادهم صوابيتها ، فينصرفون داعين له .

وعند الفراغ من اشغاله الزمنية ، من اهتمام بشؤون الرعية وبعض مصالح رهبانيته ، يتفرغ للوعظ والارشاد وتلاوة الصلوات والتأملات الروحية والتأليف .

واليك ما وصل الينا من تآليفه[1] :

١ً : الرسوم القانونية والفرائض الادارية .

٢ً : تفسير القانون الذي مرّ ذكره .

٣ً : قانون راهبات دير مار يوحنا حراش .

٤ً : كتاب المنهج اي تفسير قانون الراهبات .

٥ً : قانون الجبلاء .

---

١) راجع كتاب « المصباح الرهباني في شرح القانون اللبناني » (ص ٢٦-٢٩)

٦ً : قانون المبتدئين .
٧ً : رتبة لبس ثوب الابتداء .
٨ً : رتبة لبس الاسكيم الرهباني .
٩ً : ثلاثة كتب في الفقه الحنفي .
١٠ً : رسالة دافع بها عن الاب بطرس فروماج اليسوعي ضد اقوال الشماس عبد الله زاخر الملكي الشهير .
١١ : تاريخ تأسيس الرهبانية .
١٢ : كتاب مواعظ عددها تسع عشرة موعظة .
١٣ : المنظومات المعروفة بالافراميات .
١٤ : الطلبات التي تقال في مساء الاعياد السيدية وبعض القديسين .
١٥ : ابيات زياح الوردية : « مريم سرورك » و « مريم حزنك » و « مريم مجدك » وما يتبع ذلك .
١٦ : الابيات العربية التي يرتلها الشمامسة في تلاوة السبحة الوردية في عيدها الواقع في الاحد الاول من شهر تشرين الاول .
١٧ : وله طلبة « يا خبز الحياة » التي ترتلها الشمامسة في مناولة القربان للشعب .
١٨ : وطلبة « ان قلبي في هوى مريم » .

(التاريخ مجلد ١ ص ٣٦٣ وما يتبع)

ان قصده من تأليف الفراميات وعددها ٤٧ منظومة ان تكون على السنة الرهبان والراهبات اوقات الاعمال اليدوية وفي التنزه ، اقتداء بالقديس افرام السرياني ملفان البيعة الذي اغنى الكنيسة بنظوماته السامية .

(تاريخ الرهبانية مجلد ١ ص ١٤٤)

هذا بيان موجز لبعض حياته العلمية الخارجية ، أما حياته الباطنية فقد كانت اكثر ثراً واتقاناً . لان افكاره وعقله وقلبه وجميع عواطفه كانت متحدة بالله . فان كتب او خطب او وعظ او حلّ مشكلاً أو اتى عملاً ، كان يوجّهه لمجده تعالى . ومن كان الله يرشده والعناية تسنده فكيف لا تكون آراؤه سديدة واوامره مطاعة واحكامه صائبة ؟

ولم تكن الشيخوخة لتقعد به عن القيام بواجب تفقد رعيته وفقاً لاحكام المجمع اللبناني ، اذ كان يجول المدن والقرى ويعامل الجميع بالسواء ، الغني والفقير ، الوجيه والفلاح . ولم يكن يستنكف من زيارة الفقراء ، بل كان

يفتقدهم ويهتم بقضاء حاجاتهم ويعتبرهم كاخوة السيد المسيح ، بحيث كان كلا للكل ليربح الكل .

وفيما كان يعمل في حقل الرب ، قائماً بزيارة الرعية وبلغ قرية زوق مصبح ، اعتراه مرض شديد احتمله بصبر جميل مقدماً اوجاعه مع آلام المسيح فداء عن الخراف المشتراة بالدم الكريم ، وفي القرية المذكورة فاضت روحه الطاهرة بنسمة القداسة في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٢ وله من العمر سبعون سنة مليئة باعمال البر والصلاح ، فحق له ان يقول مع رسول الامم : « لقد جاهدت الجهاد الحسن وتممت سعيي وحفظت ايماني . وحفظ لي اكليل البر الذي يجازيني به الديان العادل خير الجزاء » .

وكانت مناحة شاملة لابنائه الرهبان وابناء ابرشيته وكبار البلاد لانهم اكبروا الخطب به ، لما كان له من رفيع المقام وصادق المحبة في قلوب الجميع لاعتقادهم بصلاحية وقداسة حياته . فانهم كانوا يطلبون شفاعته ويأخذون من ثيابه كبركة تقيهم كل مكروه .

وبعد دفنته الموقرة بسبع سنين فتح ضريحه بحضور المطرانين يوحنا اسطفان وجرمانوس صقر والاب العام مارون الدبعوني وجُزّئت بقاياه الكريمة في حضرتهم الى ثلاثة اجزاء وضع كل منها في سفط من خشب واعطي احدها الى دير مار الياس الراس للراهبات والثاني الى دير مار يوحنا حراش للراهبات ايضاً . ولم يزل كل جزء في محله ويدعى في دير حراش بسفط الذخائر . والجزء الثالث دفن في حائط كنيسة دير سيدة لويزه وراء المذبح الكبير من داخل الكنيسة . والاسفاط الثلاثة مختومة بالشمع الاحمر باختام الرؤساء المذكورين اعلاه .

وكتبت على بلاطة غطاء المدفن في دير لويزه هذه العبارة :

قد وُضع ها هنا باعتبار حافل واحتفال شامل هامة وعظام عبد الله قرالي اسقف مدينة بيروت ومؤسس الرهبانية اللبنانية الذي توفي بحياة تقية واناب جزيلة في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٢ مسيحية » .

(تاريخ الرهبانية مجلد ٢ ص ١٠١)

رزقنا الله شفاعته وردّ المحن عن الرهبانية والطائفة بدعائه . اه

المبحث السابع عشر

في اسماء الآباء الذين ارتقوا الى درجة الاسقفية من ابناء الرهبانية بفرعيها الحلبية واللبنانية منذ نشأتها من السنة ١٧٠٠ الى السنة ١٨٣٣ . مع ذكر سنة ارتقائهم ووفاتهم ومكان دفنهم ؟ :

الذين رسمهم البطريرك يعقوب عواد :

١ : الاول الاب العام عبدالله قرألي الحلبي على مدينة بيروت ، في ١٦ ايلول ١٧١٦ . وتوفي في ٦ ك ٢ سنة ١٧٤٢ ، وله من العمر ٧٠ سنة ودفن في دير سيدة اللويزة .

٢ : الثاني الاب جبرائيل حرا الحلبي سُقّف على جزيرة قبرس في ١٨ ايلول ١٧٣٤ . وتوفي في مدينة رومية وله من العمر ٨٤ سنة ودفن في دير الرهبانية برومية .

٣ : الثالث الاب المدبر جبرائيل فرحات الحلبي سُقّف على مدينة حلب ودعي جرمانوس ، في ٢٨ حزيران ١٧٣٥ . وتوفي عن ٦٢ سنة في ٩ تموز ودفن في كنيسة الاسقفية في حلب .

٤ : الرابع الاب المدبر الرابع طوبيا الخازن البطريرك (١٧٥٦-١٧٦٦) ، رسمه البطريرك يوسف ضرغام الخازن على مدينة نابلوس في اول ك ١ سنة ١٧٣٣ وتوفي في ١٩ اذار سنة ١٧٦٦ . ودفن في كنيسة السيدة عجلتون وله من العمر ٥٧ سنة وهو البطريرك الاول بهذا الاسم .

٥ : الخامس الاب عبدالله حيقوق العنتابي رئيس دير سيدة طاميش سُقّف على جزيرة قبرس في السنة ١٧٤٢ وتوفي في قرية كفرصاب ودفن في كنيستها ١٧٥٨ .

٦ : السادس الاب جرمانوس صقر الحلبي سُقّف على مدينة طرابلس الشام ١٧٤٢ وتوفي في السنة ١٧٦٨ ودفن في سيدة بكركي .

وهذان الاثنان قبلا وضع اليد من المطارنة طوبيا الخازن واغناطيوس شرابيه وجبرايل السرياني . ولرسامتهما بهذه الصورة حادث خطير راجعه في تاريخ الرهبانية .

(المجلد الاول ص ٣٧٥)

الذين رسمهم البطريرك سمعان عواد : (١٧٤٢—١٧٥٦)

٧ : الاب يواصاف البسكنتاوي على مدينة صور في السنة ١٧٤٨ وتوفي في دير مار سابين بسكنتا في سنة ١٧٦٩ حيث دفن وله من العمر ٧١ سنة .

٨ : الاب جبرايل صقر على دير مار يوحنا حراش في السنة ١٧٥٢ وتوفي في السنة ١٧٥٦ ودفن في الدير المذكور .

٩ : الاب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي على مدينة الشام في السنة ١٧٥٥ وتوفي في رومية في السنة ١٧٨٨ عن ٧٨ عاماً ودفن في دير الرهبانية برومية .

الذين رسمهم البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦—١٧٦٦)

١٠ : الاب طوبيا طربيه الطرابلسي على مدينة طرابلس ودعاه باسم جده المطران اسحق الشدراوي ، في السنة ١٧٥٧ . وتوفي في طرابلس السنة ١٧٦٣ عن ٦٨ عاماً من العمر ودفن في كنيسة طرابلس .

١١ : الاب ارسانيوس شكري الحلبي على مدينة حلب في السنة ١٧٦٣ . وتوفي بمصر ٧٦ سنة في دير سيدة عين شقيق حيث كان قائماً بجميع الاساقفة « الاقليمي » . وبعد حفلة الجناز نقل الى دير سيدة اللويزة حيث دفن في سنة ١٧٨٦ .

١٢ : الاب عبدالله نستير الطرابلسي على مدينة عرقا في السنة ١٧٦٣ . وتوفي في دير مار الياس بلوزي ١٧٦٨ حيث دفن وله من العمر ٥٥ سنة .

١٣ : الاب مبارك بن عبدالله مبارك من زوق مصبح ، على مدينة طرابلس الشام في السنة ١٧٦٣ . وتوفي ١٧٨٠ عن ٦٧ عاماً من العمر ودفن في دير اللويزة .

١٤ : الاب رافائيل موسى الخاقلاني على مدينة طرابلس الشام في السنة ١٧٦٥ . وتوفي عن ٦٦ عاماً من العمر ، في دير مار سابين بسكنتا حيث دفن .

الذين رسمهم البطريرك يوسف اسطفان : (١٧٦٦—١٧٩٣)

١٥ : الاب جرمانوس دياب الحلبي على مدينة حمص في السنة ١٧٦٩ . وتوفي في ٣٠ تموز سنة ١٧٩٩ في دير القمر ودفن في كنيسة الانطوش سيدة التلة .

١٦ : الاب اسطفان الخازن رسمه البطريرك فيلبوس الجميل السنة ١٧٩٦ ونقل الى الشام ١٨٠٨ وتوفي في السنة ١٨٣٠ .

١٧ : الاب لويس بليبل رسمه البطريرك يوسف التيان (١٧٩٦—١٨٠٩) . على جزيرة قبرص في السنة ١٧٩٨ وجلاه باسم عبدالله . وتوفي في كرسية دير مار شليطا قرنة شبوان حيث دفن ١٨٦٢ وله من العمر ٨٢ عاماً .

فيكون عددهم حتى السنة ١٨٣٣ ثمانية عشر ابًا اسقفًا ، منهم واحد ارتقى الى المقام البطريركي . وهو طوبيا الخازن .

١٨ : الاب طوبيا عون رئيس البطريرك يوسف حبيش (١٨٢٣ — ١٨٤٥) . على عكا ، ثم نقل الى مدينة بيروت السنة ١٨٤٦ . وتوفي السنة ١٨٧١ ودفن في عين سعاده .

ثم نذكر الآباء الذين ارتقوا درجة الاسقفية فيما بعد السنة ١٨٣٣ :

١٩ : الاب امبروسيوس انطون رئيس الكرمي الرسولي على مدينة ادنه ١٨٧٤ وتوفي ١٨٧٨ .

٢٠ : الاب اسطفان الخازن الثاني ارتسم السنة ١٨٤٨ وتوفي ١٨٦٨ .

٢١ : الاب يوسف دريان رئيس البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠—١٨٩٨) في السنة ١٨٩٦ ، على مصر . وتوفي ١٩٢٠ ودفن في كرسيه في القاهرة .

٢٢ : الاب اغوسطين البستاني رئيس البطريرك الياس الحويك ١٩١٩ على مدينة صور وتوفي السنة ١٩٥٧ عن ٨١ عامًا .

٢٣ : الاب يوسف الخازن ارتسم رئيس اساقفة شرفًا على عكا في ٣ آب سنة ١٩١٩ .

٢٤ : الاب يوحنا شديد المدير رئيس البطريرك بولس المعوشي ١٩٥٦ واقامه نائبًا في الكرسي البطريركي .